و (من) في قوله : (من دونه) ابتدائية و (دون) ظرف للمكان المجاوز المنفصل وقد جر بمن الجارة للظروف وهو استعارة للترك والإعراض . والجرور في موضع الحال من فاعل (تتخذوا) أي لا تتبعوا أولياء متخذينها دونه فأن المشركين وإن كانوا قد اعترفوا بالإلهية واتبعوا أمره بزعمهم في كثير من أعمالهم : كالحج ومناسكه والحلف باسمه فهم أيضا اتبعوا الأصنام بعبادتها أو نسبة الدين إليها . فكل عمل تقربوا به إلى الأصنام وكل عمل عملوه امتثالا لأمر ينسب إلى الأصنام فهم عند عمله يكونون متبعين اتباعا فيه إعراض عن ا وترك للتقرب إليه فيكون اتباعا من دون ا فيدخل في النهي وبهذا النهي قد سدت عليهم أبواب الشرك وتأويلاته كقولهم : (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى ا ولفي) فقد جاء قوله : (ولا تتبعوا من دونه أولياء) في أعلى درجة من الإيجاز واستيعاب المقصود .

وأفاد مجموع قوله : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) مفاد صيغة قصر كأنه قال : لا تتبعوا إلا ما أمر به ربكم أي دون ما يأمركم به أولياؤكم فعدل عن طريق القصر لتكون جملة : (ولا تتبعوا من دونه أولياء) مستقلة صريحة الدلالة اهتماما بمضمونها على نحو قول السموأل أو الحارثي : .

تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيل E A وجملة : (قليلا ما تذكرون) هي في موضع الحال من (لا تتبعوا) . وهي حال سببية كاشفة لصاحبها وليست مقيدة للنهي : لظهور أن المتبعين أولياء من دون ا ليسوا إلا قليلي التذكر . ويجوز جعل الجملة اعتراضا تذييليا . ولفظ " قليلا " يجوز أن يحمل على حقيقته لأنهم قد يتذكرون ثم يعرضون عن التذكر في أكثر أحوالهم فهم في غفلة معرضون ويجوز أن يكون " قليلا " مستعارا لمعنى النفي والعدم على وجه التلميح كقوله تعالى : (فقليلا ما يؤمنون) " فإن الإيمان لا يوصف بالقلة والثرة " .

والتذكر مصدر الذكر " بضم الذال " وهو حضور الصورة في الذهن .

وقليل مستعمل في العدم على طريقة التهكم بالمضيع للأمر النافع يقال له : إنك قليل الإتيان بالأمر النافع تنبيها له على خطئه وإنه إن كان في ذلك تفريط فلا ينبغي أن يتجاوز حد التقليل دون التضييع له كله .

و (ما) مصدرية والتقدير : قليلا تذكركم ويجوز أن يكون (قليلا) صفة مصدر محذوف دل عليه (تذكرون) و (ما) مزيدة لتوكيد القلة أي نوع قلة ضعيف نحو قوله تعالى : (أن يضرب مثلا ما) . وتقدم القول في نظيره عند قوله تعالى : (فقليلا ما يؤمنون) في سورة

البقرة . والمعنى : لو تذكرتم لما اتبعتم من دونه أولياء ولما احتجتم إلى النهي عن أن تتبعوا من دونه أولياء وهذا نداء على إضاعتهم النظر والاستدلال في صفات ا وفي نقائص أوليائهم المزعومين .

وقرأ الجمهور : (ما تذكرون) " بفوقية واحدة وتشديد الذال " على أن أصله تتذكرون بتاءين فوقيتين ثانيتهما ذالا لتقارب مخرجيهما ليتأتى تخفيفه بالإدغام .

وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف " بتخفيف الذال " على حذف إحدى التاءين اختصارا . وقرأه ابن عامر : (يتذكرون) " بتحتية في أوله ثم فوقية " والضمير عائد إلى المشركين على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة أعرض عنهم ووجه الكلام على غيرهم من السامعين : إلى النبي A والمسلمين .

(وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون [4] فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين [5]) عطف على جملة : (ولا تتبعوا) وهذا الخبر مستعمل في التهديد للمشركين الذين وجه إليهم التعريض في الآية الأولى والذين قصدوا من العموم . وقد ثلث هنا بتمحيض التوجيه إليهم